وداع واستقبال!

نودع عامنا الـ ٢٠١٨، ونستقبل سنتنا ٢٠١٩ وكلنا ايمان بالله، وثقة بقدسية الرسالة الادبية، التي نساهم في تأديتها، بكل ما نقوى عليه من دأب واخلاص.

وكل ما تتبع مراحل مسيرة الكتاب من امثالنا ومن سبقنا، يدرك ما بذلوه في سبيل بقاء الكلمة في زمن عصيب، طغت فيه السياسة على الادب، فاذبلت زهوره أو كادت، وقضت على كثير من الصحف الادبية، التي تستهدف غاية بعيدة عما يخلقه السياسيون من مشاكل تتناحر فيها الاهواء، وتتنازع تحت ظلالها المطامع.

وكان من المؤلم، ان ينغمس في السياسة، اناس لا يفهمون من شؤون الحياة شأنا. فهم يتحزبون لامة ويتنكرون لامة اخرى، دون ان يعرفوا لماذا يتحزبون ولماذا يتنكرون. وهم يدلون اليك بآراء تتعلق بدول وشعوب، لا يستطيعون ان يميزوا، هل تعيش على ظهر البسيطة أو في بطن المريخ!.

ومع ذلك، يناقشون ويجادلون ويستعرضون الحوادث العالمية، ويحللون المواقف الدولية، ويقسمون بك انهم على صوابٍ مبين، وان النتيجة الحاسمة ستنجلي عما يتوقعون.

وتمر الايام، وتطل الحقائق، فاذا تكهناتهم مواكب من الوهم والخيال، واذا بهم يقتلون الوقت في جدال عقيم.

ولا نبالغ في شيء، ان اصغر اجير لأصغر قصاب كان يهتم - ولعله لا يزال مهتماً - بالسياسة الخارجية والداخلية، فهو - على ما يعتقد - ذو نظرات صائبة، وآراءٍ سديدة رشيدة قلما تخطئ. فاذا سمع شيئاً عن معركة «العلمين» مثلاً، حدثك عنها بما يصوره له الغرور، وانتقد خطط «رومل» وبين لك الوسيلة التي يزعم - الاجير الخبير انها كانت تمكن القائد الالماني من الثبات والانتصار..

قال الفيلسوف الاغريقي ارسطو منذ غابر الازمنة: «الجاهل يؤكد والعالم يشك والفيلسوف يتروى»... فما بالنا نتهافت في غمرة هذه الفوضى الفكرية؟.

ها نحن نستقبل عاماً جديداً، نأمل ان نكون فيه اسعد حالاً مما كنا عليه خلال حربنا الضروس المروعة وما تلاها، مما من شأنه ان يلقي علينا مجموعة دروس وعبر، ويعلمنا كيفية الجدية في العمل والصبر على المكاره الطبيعية والصمود أمام تيار الفوضى الجامحة.

على هذا الامل، نواصل، نحن معشر الكتاب ونستمر سائرين نحو هدفنا الامثل، في هدي شهداء الصحافة والكلمة الابرار، بخطوات اذا كانت قصيرة بعض الشيء فانها ثابتة راسخة متزنة، تظل باذن الله وحسن رعايته ساعية لما فيه خدمة العلم والثقافة.

وإن لنا، من تشجيع اصدقائنا ونصرائنا و«زملائنا» الصحافيين والكتّاب، ما يمكننا من تأدية هذا الواجب الادبي، الذي لا يقل - في نظر الحكومات الرشيدة الراقية عن الواجب السياسي!.

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه